يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل
ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة
يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى
ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام هاهنا قرينة على انه اريد
به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا
يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبي عن الوصول
والانتهاء ويوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما
هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا
من الفصاحة والبلاغة قبل التعريف اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا
كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا
على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف
معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها
ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها
خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة

بالخلوص

بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل اي
تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى
المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض
بيان كثرة الشعر والضابط هاهنا ان كل ما يعده الذوق السليم
ثقيلا ومتعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها
او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشا
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة
بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاي المعجمة التي هي من
المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء
المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة
لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية
عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)